مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٨) العدد (٢)
الإصدار السادس والعشرون
(١-٢٠) ٢٠٢٥

الحلاقون ودورهم الحضاري في الدولة الإسلامية من عام، (١ه: ٦١٠م حتى ٦٥٦ه: ١٢٥٨م)

د. عبد الحميد جمال عبد الحميد الفراني
الأستاذ المشارك في التاريخ الإسلامي،
بكلية مجتمع الأقصى للدراسات المتوسطة بجامعة الأقصى، غزة، فلسطين.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٦ مايو ٢٠٢٥م

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

الملخص

تناولت هذه الدراسة التعرف على الحلاقون ودورهم الحضاري في الدولة الإسلامية (١ه: ٦١٠م حتى ٦٥٦ه: ١٢٥٨م)، موضحةً أبعادها الحضارية والاجتماعية والصحية، وأهميتها في الحياة اليومية. لم تكن الحلاقة مجرد مهنة تجميلية، بل امتدت لتشمل خدمات صحية مثل الحجامة والجراحة البسيطة، كما كان للحلاقين دور مهم في الطقوس الدينية، مثل حلق رؤوس الحجاج والمعتمرين. واستعرض البحث أيضًا التنظيم الحرفي للحلاقين، ووجودهم في الأسواق والحمامات العامة، إلى جانب تحليل الأحكام الفقهية التي تناولت ممارسات الحلاقة، مثل حلق الرأس، قص الشارب، وإعفاء اللحية. كما تم تسليط الضوء على الأدوات المستخدمة في الحلاقة، مثل الموس والمقص والمرايا، وتطورها عبر العصور الإسلامية. اعتمد البحث على المنهج التاريخي، حيث تم دراسة المصادر التاريخية والفقهية والمخطوطات التي وثّقت مهنة الحلاقة، إضافةً إلى استعراض الفنون الإسلامية التي صورت الحلاقين في مشاهد يومية، مما ساعد في تقديم رؤية متكاملة عن هذه المهنة. توصلت الدراسة إلى أن الحلاقين كانوا جزءًا لا يتجزأ من المجتمع الإسلامي، حيث جمعوا بين الوظيفة الجمالية، والخدمة الصحية، والتأثير الثقافي والاجتماعي، مما يعكس أهمية هذه المهنة في البناء الحضاري للدولة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الحلاقة، المزين، الحجامة، الدولة الإسلامية، الأدوات الحرفية، الحلاقون.

Abstract

This study examines the profession of barbering in the Islamic state, (1 Hejeri: 610 AD until 656 Hejeri: 1258 AD) highlighting its civilizational, social, and health-related dimensions, as well as its significance in daily life.

Barbering was not merely a cosmetic profession; it extended to include health services such as cupping therapy and minor surgical procedures. Barbers also played a crucial role in religious rituals, such as shaving the heads of pilgrims and Umrah performers and The research further explores the professional organization of barbers, their presence in markets and public bathhouses, and the jurisprudential rulings related to barbering practices, including head shaving, mustache trimming, and beard maintenance. Additionally, the study sheds light on the tools used in barbering, such as razors, scissors, and mirrors, and their development across Islamic eras, So the Employing a historical methodology, the study examines historical and jurisprudential sources, as well as manuscripts that documented the profession of barbering. It also reviews Islamic art that depicted barbers in daily scenes, contributing to a comprehensive understanding of this profession, The study concludes that barbers were an integral part of Islamic society, combining aesthetic functions with health services and cultural and social influence. This reflects the profession's vital role in the civilizational development of the Islamic state.

Keywords: The profession of Barbering, hairdresser along with cupping therapy in addition to Islamic state services required particular craft tools.

*** الإطار العام للدراسة**

*** المقدمة**

شهدت الحضارة الإسلامية ازدهارًا كبيرًا في مختلف الميادين، وكان للمهن والحرف التقليدية دور محوري في بناء المجتمع واستقراره، ومن بين هذه المهن البارزة مهنة الحلاقة، التي لم تكن مجرد حرفة تجميلية، بل شكلت جزءًا من النسيج الاجتماعي والثقافي والطبي في الدولة الإسلامية فقد كان الحلاقون أكثر من مجرد مهنيين يعملون في تهذيب الشعر واللحية، إذ ارتبطت مهنتهم بالعديد من الخدمات الصحية، مثل الحجامة ومعالجة الجروح، كما كانوا يؤدون أدوارًا اجتماعية ودينية جعلتهم عنصرًا أساسيًا في الحياة اليومية، لقد اكتسب الحلاقون في الدولة الإسلامية مكانة مرموقة، حيث كان بعضهم يعمل في قصور الخلفاء والسلاطين، بينما تواجد آخرون في الأسواق والأحياء الشعبية، يقدمون خدماتهم لعامة الناس وكانت دكاكين الحلاقة بمثابة مراكز اجتماعية تجمع الناس لتبادل الأخبار ومناقشة القضايا العامة، مما جعلها أماكن لنقل الثقافة الشفهية وسرد القصص والحكايات الشعبية. كما كان للحلاقين دورٌ بارزٌ في العناية بالحجاج والمعتمرين من خلال حلق رؤوسهم، وفقًا للسنة النبوية، مما عزز مكانتهم في المجتمع الإسلامي.

إضافة إلى ذلك، لم يقتصر دور الحلاقين على الخدمات التجميلية والصحية، بل شمل أيضًا المساهمة في الميدان الطبي، حيث مارسوا بعض أساليب الجراحة البسيطة، مثل شق الدمامل وإجراء الحجامة، وهي من العلاجات التقليدية التي حظيت بقبول واسع في العصر الإسلامي وكان بعضهم على دراية بالطب الشعبي وأساليب التداوي بالأعشاب، مما جعلهم يُعتبرون معالجين في المجتمعات المحلية، إلى جانب دورهم في رعاية الجنود خلال الحملات العسكرية، حيث كانوا يهتمون بجروحهم ومظهرهم، ومن خلال هذا البحث نتطلع لتسليط الضوء على الدور الحضاري الذي لعبه الحلاقون في الدولة الإسلامية، من خلال دراسة تأثيرهم في المجالات الصحية والاجتماعية والثقافية، وإبراز مكانتهم ضمن الحرف والمهن التي ساهمت في ازدهار الحضارة الإسلامية ولا يكفي – في الإسلام – أن يكون المرء محترفًا أو عبقريا في حرفة أو مهنة عملية، بل لا بد من العمل وتعمير الحياة, بتحويل هذه الحرفة إلى واقع يخدم الناس ويبني المجتمع, ولهذا كان الاحتراف الصحيح قرين العمل في الإسلام.

أولاً: أسباب اختيار موضوع البحث

يعَدُّ موضوع "الحلاقون ودورهم الحضاري في الدولة الإسلامية" من الموضوعات الجديرة بالدراسة، نظرًا لأهميته في تسليط الضوء على إحدى المهن التي كان لها تأثير واسع في الحياة اليومية للمجتمع الإسلامي، سواء على المستوى الصحي أو الاجتماعي أو الثقافي ومن الأسباب الرئيسية لاختيار هذا الموضوع، الرغبة في استكشاف الدور المتكامل الذي لعبه الحلاقون في الحضارة الإسلامية، حيث لم تقتصر مهنتهم على تصفيف الشعر وتهذيب اللحى، بل امتدت لتشمل خدمات طبية مثل الحجامة والجراحة البسيطة، مما جعلهم جزءًا من المنظومة الصحية في الدولة الإسلامية.

كما أن دراسة هذا الموضوع تساهم في إبراز الجانب الاجتماعي لمهنة الحلاقة، حيث كانت دكاكين الحلاقين أماكن للتواصل الاجتماعي وتبادل الأخبار، مما يعكس طبيعة الحياة العامة في المجتمعات الإسلامية بالإضافة إلى ذلك، يهدف البحث إلى تسليط الضوء على دور الحلاقين في العناية بالحجاج والمعتمرين، ودورهم في الحملات العسكرية من خلال تقديم الرعاية للمقاتلين، وهو جانب لم يحظَ بالدراسة الكافية في الكتابات التاريخية.

ومن الدوافع الأخرى لاختيار هذا الموضوع، تقديم رؤية متكاملة حول التنظيم الحِرفي للحلاقين في الدولة الإسلامية، والقوانين التي كانت تحكم عملهم، والدور الذي لعبته المؤسسات الرقابية مثل المحتسبين في الإشراف على مهنتهم علاوة على ذلك، فإن هذا البحث يسهم في إبراز القيم المهنية والأخلاقية التي تحلى بها الحلاقون، والتي عكست مبادئ الإسلام في النظافة، والرعاية الصحية، واحترام الحِرَف وأصحابها. فإن دراسة هذا الموضوع تعد إثراءً للمجال البحثي المتعلق بالحضارة الإسلامية من منظور جديد، حيث يركز على فئة مهنية غالبًا ما يُنظر إليها على أنها بسيطة، لكنها في الواقع كانت جزءًا لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي والثقافي للدولة الإسلامية.

ثانياً: مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في قلة المصادر الأكاديمية التي تناولت مهنة الحلاقة بشكل مستقل، رغم دورها المهم في المجتمع الإسلامي فقد ارتبطت الحلاقة بالنظافة الشخصية، والممارسات الطبية التقليدية كالحجامة والجراحة البسيطة، بالإضافة إلى دورها الاجتماعي في كون دكاكين الحلاقة أماكن للنقاش وتبادل الأخبار. كما كان للحلاقين دور في العبادات الإسلامية، مثل الحلاقة في الحج والعمرة، إلى جانب دورهم في الحياة العسكرية حيث كانوا يقدمون خدمات الحلاقة والعلاج للجنود. ورغم هذه الأدوار المتعددة، لم تُدرس هذه المهنة بعمق كافٍ من منظور حضاري واجتماعي وفقهي، مما يجعلها موضوعًا يستحق البحث.

ثالثاً: أسئلة الدراسة

*** السؤال الرئيس**

ما الدور الحضاري الذي لعبه الحلاقون في الدولة الإسلامية، وما تأثير ممارساتهم على المجتمع الإسلامي في مختلف جوانبه الصحية والاجتماعية والثقافية؟

*** الأسئلة الفرعية**

١- كيف كانت مهنة الحلاقة تُمارس في العصور الإسلامية الأولى، وما أشكالها وفق ما ورد في الروايات لتاريخية؟

٢- ما هي طبيعة الحلاقة في صدر الإسلام، وما الأدوار المختلفة التي لعبها الحلاقون في المجتمع الإسلامي؟

٣- ما الأدوات المستخدمة في الحلاقة خلال الدولة الإسلامية، وكيف تطورت عبر الزمن؟

٤- ما هي الأحكام الشرعية المتعلقة بمهنة الحلاقة في الإسلام، وكيف تأثرت المهنة بالقوانين الفقهية؟

رابعاً: أهمية الدراسة

تستمد هذه الدراسة أهمية علمية واهمية عملية وهي على النحو الاتي: -

١- الأهمية العلمية: -

أ- تسلط الضوء على مهنة الحلاقة في الدولة الإسلامية باعتبارها جزءًا مهمًا من النسيج الاجتماعي والثقافي، مما يسهم في فهم أعمق لدور الحِرَف والمهن في تشكيل الحضارة الإسلامية.

ب- تسد فجوة بحثية في الدراسات التاريخية، حيث لم تحظَ هذه المهنة بدراسة مستقلة شاملة، رغم ارتباطها بالعديد من الجوانب الحياتية، كالصحة والنظافة والعبادات والتقاليد الاجتماعية.

ت- تقدم تحليلًا موثقًا لتطور أدوات وأساليب الحلاقة في الإسلام، بالاعتماد على مصادر تاريخية موثوقة، مما يثري الدراسات المتعلقة بتاريخ الحِرَف الإسلامية.

ث- تبرز العلاقة بين الحلاقة والتشريعات الفقهية في الإسلام، من خلال استعراض الأحكام الشرعية التي تناولت هذه المهنة، مما يعزز الفهم الشرعي والاجتماعي لممارساتها.

٢- الأهمية العملية: -

أ- توفر مرجعًا علميًا موثقًا للباحثين المهتمين بدراسة الحرف والمهن التقليدية في التاريخ الإسلامي، مما يسهم في تطوير أبحاث مستقبلية حول هذا الموضوع.

ب- تساعد في فهم دور الحلاقين في تقديم الخدمات الصحية التقليدية، مثل الحجامة وعلاج الجروح، مما قد يلهم دراسات حديثة حول الطب الشعبي في الإسلام.

ت- تلقي الضوء على القيم المهنية والأخلاقية التي حكمت هذه المهنة في التاريخ الإسلامي، والتي يمكن أن تُستفاد منها في تطوير معايير مهنية للحرف التقليدية في المجتمعات الحديثة.

ث- تساهم في تعزيز الوعي بأهمية الحرف والمهن القديمة، وإبراز دورها في التطور الحضاري، مما قد يشجع على إعادة إحياء بعض الممارسات التقليدية ضمن السياقات الثقافية المعاصرة.

خامساً: أهداف الدراسة

١- الهدف الرئيسي للدراسة وهو التعرف على مهنة الحلاقون ودورهم الحضاري في الدولة الإسلامية من عام (ا٥: ٦١٠م حتى ٦٥٦ه : ١٢٥٨م) وقد تمثلت الأهداف الفرعية :

٢- دراسة كيفية ممارسة مهنة الحلاقة في العصور الإسلامية الأولى، واستعراض أشكالها وفق الروايات التاريخية.

٣- تحليل طبيعة الحلاقة في صدر الإسلام، واستكشاف الأدوار المختلفة التي لعبها الحلاقون في المجتمع الإسلامي.

٤- توثيق الأدوات المستخدمة في الحلاقة خلال الدولة الإسلامية، ودراسة تطورها عبر الزمن.

٥- استعراض الأحكام الشرعية المتعلقة بمهنة الحلاقة في الإسلام، وتحليل تأثير القوانين الفقهية على تطور المهنة.

٦- تسليط الضوء على دور الحلاقين في المناسبات الدينية والاجتماعية، مثل حلق رؤوس الحجاج والمعتمرين، وخدمتهم للجنود في الحملات العسكرية.

٧- دراسة العلاقة بين الحلاقة والممارسات الصحية، مثل الحجامة والجراحة البسيطة، ومدى ارتباطها بالطب التقليدي في الإسلام.

٨- تحليل البعد الثقافي والاجتماعي لمهنة الحلاقة، من خلال دراسة دور دكاكين الحلاقة كمراكز لتبادل الأخبار والثقافة الشعبية في المجتمعات الإسلامية.

سادساً: حدود الدراسة

١- الحد الزماني: تركز هذه الدراسة على الفترة الممتدة منذ عصر صدر الإسلام وحتى انهيار الخلافة العباسية من عام (ا٥: ٦١٠م حتى ٦٥٦ه : ١٢٥٨م) مع استعراض تطور مهنة الحلاقة عبر هذه الفترات الزمنية المختلفة، ومدى تأثيرها على الحياة الاجتماعية والصحية والثقافية للمجتمع الإسلامي.

٢- الحد الموضوعي: تتناول الدراسة مهنة الحلاقة في الدولة الإسلامية من منظور حضاري واجتماعي وفقهي، مع التركيز على أشكال الحلاقة وأنواعها، والأدوات المستخدمة فيها، ودور الحلاقين في المجتمع، والأحكام الشرعية المتعلقة بالمهنة، إضافة إلى دراسة الأبعاد الثقافية والصحية التي ارتبطت بهذه الحرفة.

٣- الحد المكاني: يغطي البحث الدولة الإسلامية بمختلف أقاليمها، مع التركيز على المراكز الحضارية.

٤- الحد البشري: تشمل الدراسة فئة الحلاقين الذين مارسوا المهنة في الدولة الإسلامية، سواء من كانوا يعملون لعامة الناس في الأسواق والأحياء، أو أولئك الذين ارتبطوا بالقصور السلطانية، وكذلك الحلاقين الذين قدموا خدمات طبية للحجاج والمعتمرين أو للجنود في الحملات العسكرية. كما

تمتد الدراسة لتشمل آراء الفقهاء والعلماء الذين ناقشوا الأحكام الشرعية المتعلقة بالحلاقة في الإسلام.

سابعاً: منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي، حيث يتم وصف وتحليل تاريخيا لمهنة الحلاقة في الدولة الإسلامية من مختلف الجوانب التاريخية والاجتماعية والفقهية فمن خلال المنهج الوصفي، سيتم تقديم صورة شاملة عن طبيعة الحلاقة، وأشكالها، والأدوات المستخدمة فيها، ودور الحلاقين في المجتمع الإسلامي، وذلك بالاستناد إلى المصادر التاريخية والفقهية التي وثقت هذه المهنة كما سيتم توضيح كيفية ممارسة الحلاقة في صدر الإسلام، ودورها في العبادات الإسلامية مثل الحج والعمرة، بالإضافة إلى تحليل علاقتها بالممارسات الطبية التقليدية كالحجامة والجراحة البسيطة.

أما الجانب التحليلي، فيتمثل في دراسة وتحليل تأثير مهنة الحلاقة على المجتمع الإسلامي، ومدى ارتباطها بالحياة اليومية والطقوس الدينية، مع توضيح التطور الذي طرأ على هذه المهنة عبر العصور المختلفة. كما سيتم تحليل الأحكام الشرعية التي تناولت الحلاقة في الإسلام، ومناقشة آراء الفقهاء في هذه المسائل، مما يساهم في تقديم فهم أعمق للقوانين والتشريعات التي أثرت على هذه المهنة.

وسيعتمد البحث على تحليل النصوص التاريخية من كتب الرحالة والمؤرخين وكتب الحسبة، بالإضافة إلى الفتاوى الفقهية التي ناقشت مهنة الحلاقة، بهدف الوصول إلى رؤية متكاملة توضح دور الحلاقين في الدولة الإسلامية، ليس فقط كممارسين لحرفة تقليدية، بل كجزء من النظام الاجتماعي والثقافي والديني.

*** مصادر جمع البيانات**

١- المصادر الأولية: تمثل المصادر الأولية البيانات الأصلية والمباشرة التي لم تخضع لتحليل أو تفسير مسبق، وتشمل: -

أ- الكتب التاريخية الأصلية التي كتبها المؤرخون المسلمون في العصور الإسلامية.

ب-كتب الفقه الإسلامي والمذاهب الفقهية التي تناولت الأحكام الشرعية للحلاقة، مثل كتب الفتاوى والمراجع الفقهية لأئمة المذاهب الأربعة.

٢- المصادر الثانوية: تمثل المصادر الثانوية الدراسات التي قامت بتحليل وتفسير المصادر الأولية، وتشمل: -

أ- الأبحاث والدراسات الأكاديمية الحديثة المنشورة في المجلات العلمية، والتي تناولت موضوع الحرف والمهن التقليدية في الدولة الإسلامية.

ب- كتب الحضارة الإسلامية التي تقدم رؤية تحليلية حول الحياة الاجتماعية والمهنية في العصور الإسلامية المختلفة.

ت- أطروحات الماجستير والدكتوراه التي تناولت مواضيع متعلقة بالحرف التقليدية في الإسلام، أو بدراسة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للمهن الإسلامية.

تاسعاً: مصطلحات الدراسة

*** المصطلحات العلمية**

حلاقون: مفردها حلاق الحلاق(المزين): هو الشخص الذي يقوم بقص الشعر وتهذيبه وتحسين مظهره،

ويُعرف في الغرب الإسلامي غالبًا باسم "المزيّن". (حسن, ١٩٨٠, ص٣٥٤).

والمهنة: لغةً: العمل، ومهَنَ الشّخصُ: عمل في صنعته واتّخذ حِرف. فالمهنة تكاد تلتقي مع الحِرْفَةُ في التعريفات القديمة والمعاصرة، فهي الحذق بالخدمة والعمل ونحو ذلك ويمكن أن نعرف الحرفة والمهنة كل عمل شريف اشتغل به الإنسان ومارسه وهكذا نجد أن الحرفة والمهنة بينهما تشابه كبير، فكلاهما تدور حول أداء العمل بمهارة وإجادة وإتقان. موقف الإسلام من الحرف والمهن (ابن منظور،١٩٨٤: ٤٤)

*** التعريف الإجرائي للدراسة**

في هذه الدراسة، تشير الحلاقة إلى مهنة قص الشعر وتهذيب اللحية، إضافة إلى تقديم خدمات صحية كالحجامة والجراحة البسيطة في الدولة الإسلامية يُقصد بالحلاق الشخص الذي مارس هذه المهنة في الأسواق أو القصور كما تتناول الدراسة الأدوات المستخدمة، والأحكام الشرعية، والدور الاجتماعي للحلاقين في الإسلام.

*** الدراسات السابقة**

وضحت دراسة صباح حميد يونس والتي جاءت بعنوان: مهنة الحلاقة في المجتمع العراقي القديم عام (٢٠١٣م) أن مهنة الحلاقة، كما هو الحال في الوقت الحاضر، مهنة مهمة مثل باقي المهن الأخرى في التاريخ القديم لبلاد الرافدين. وكان يُعرف الشخص الذي مارس هذه المهنة باسم "گلابا" حيث كانت الحلاقة مصحوبة بطقوس خاصة بالشعر. بالإضافة إلى ذلك، كان الحلاق مسؤولًا عن قص الأظافر إلى جانب قص الشعر، وكانت هناك طقوس غسيل خاصة ترافق هذه العملية. لم يكن الحلاق يمارس هذه المهنة فحسب، بل كان أيضًا يرافق الطبيب، أي الجراح، خاصة في الحالات التي تتطلب تدخلاً جراحيًا. وهناك تشابه كبير بين عمل الحلاقين والجراحين، وهناك أدلة عديدة تؤكد هذه العلاقة الوثيقة. فمن السهل العثور على نصوص قانونية تذكرهما معًا، أو تذكر الحلاق مباشرة بعد الطبيب كانت أهمية الحلاق في المجتمع العراقي القديم واضحة جدًا، حيث ورد ذكرهم في النصوص المسمارية، وخاصة في شريعة حمورابي. وكانت واجباته معروفة في ذلك الوقت، لا سيما فيما يتعلق بالعبيد، حيث كان الحلاق مسؤولًا عن وضع علامة مميزة للعبيد لتمييزهم عن الأحرار، كما كان مسؤولًا عن إزالة هذه العلامة وفقًا لأوامر خاصة. وكان هذا النشاط يتطلب مهارة جراحية دقيقة، وكان يُعتبر عملاً بالغ الأهمية لأنه كان يعني تحرير العبد من العبودية. لهذا السبب، فرض المشرعون العراقيون القدماء عقوبات صارمة على أي انتهاك لهذه القواعد وكما هو الحال في عصرنا الحديث، كانت هناك بعض النساء اللواتي مارسن هذه المهنة، وهو ما تؤكده العديد من المصادر. فقد كشفت بعض النصوص المسمارية المكتشفة أن بعض النساء كنّ يمارسن هذه المهنة في ذلك الوقت. كما زودتنا هذه النصوص بمعلومات مهمة حول الأدوات التي استخدمها الحلاقون في مهنتهم، مثل السكاكين والشفرات وغيرها، حيث تم العثور على نماذج منها خلال عمليات التنقيب وخلصت إلى أن تسريحة شعر الشخص في تاريخ العراق القديم كانت تعكس هويته، ومكانته، وأهميته، ووضعه الاجتماعي. فقد كان للكهنة تسريحات شعر خاصة، وكانوا دائمًا حليقي الرؤوس،

كما كان للملوك تسريحات خاصة بهم. في الواقع، كانت لكل الطبقات الاجتماعية تسريحات مميزة تفرق بينها. وأخيرًا، ونظرًا لأهمية هذه المهنة، نجد أن المؤرخين العرب مثل ابن منظور قد أشاروا إليها، كما ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية.

كما هدفت دراسة حمادة ثابت محمود التي وردت بعنوان: حمل " دولاب" الحلاق في مصر في القرن ١٣هـ / ١٩م في ضوء نموذجين محفوظين بالمتحف الاثنوجرافي دراسة ثارية فنية عام (٢٠١٨م) لدراسة وتوثيق نموذجين يُعرفان باسم "حَمل الحلاق" أو "دولاب الحلاق"، والذي كان يُشار إليه أيضًا بوصفه رمزًا لوظيفة الحلاق أو المزين. هذان النموذجان محفوظان في متحف الجمعية الجغرافية المصرية (The Egyptian Geographical Society)، ويسلط البحث الضوء على دور الحلاق في مصر خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بالإضافة إلى الأدوات التي كان يستخدمها "المزين" في تلك الفترة حيث يُعد "دولاب الحلاق" من أهم مقتنيات الحلاق، حيث لم يكن مجرد أداة لحمل الأدوات، بل كان له وظائف متعددة، من بينها الإعلان عن مهنة الحلاق، كما كان يُستخدم في حفلات الختان، وأحيانًا كدكان متنقل للمزين في بعض المناطق. وقد وثّقت تصاوير المستشرقين التي تناولت المظاهر الحضارية في مصر خلال تلك الحقبة وجود هذه الدواليب، مما يتيح إجراء مقارنة بين النماذج المحفوظة في المتحف وما ظهر في لوحات المستشرقين ويتناول البحث أيضًا دراسة المواد الخام المستخدمة في صناعة هذه الدواليب، وأساليب الزخرفة والصناعة المتبعة في تنفيذها، مثل تقنيات الحفر البارز والصب في القوالب. كما يبرز البحث تنوع الزخارف التي زُينت بها هذه الدواليب، حيث غلبت عليها الزخارف الآدمية، إلى جانب الزخارف النباتية ورسوم الحيوانات، فضلًا عن المناظر التصويرية التي تحكي قصصًا ترفيهية. ويكشف البحث عن العلاقة الوثيقة بين هذه الزخارف ووظيفة الدولاب، مما يعكس جانبًا مهمًا من الممارسات الحرفية والثقافية المرتبطة بمهنة الحلاقة في مصر خلال تلك الفترة.

كذلك دراسة Furtuna, Serdar والتي جاءت بعنوان: مرآة الحلاق: ملاحظة حول التقسيم العرقي والديني للعمل من خلال الحلاقين في الإمبراطورية العثمانية في أواخر القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر في العاصمة والمراكز الإقليمية (The barber's mirror: An observation on ethno-religious divison of labour through barbers of the late eighteenth to mid-nineteenth-century ottoman empire in the capital and provincial centres) عام (٢٠١٥م) تدور حول الحلاقين في الإمبراطورية العثمانية على وجه التحديد في إسطنبول وبورصة وسالونيك و١٦ مدينة رئيسية بين أواخر القرن الثامن عشر ومنتصف القرن التاسع عشر، باعتبارهم شخصيات مهنية رئيسية وتحولهم كاستجابة للتغير السياسي والاجتماعي والاقتصادي في الإمبراطورية.

سيتم تحليل حلاقي تلك المدن من حيث العديد من المعايير في ضوء البيانات المتاحة من سجلات الكفالة

لإسطنبول وسجلات التيمتوات لبورصة وسالونيك وبقية المدن لاستكشاف التعاون العرقي والديني بين الحلاقين حيث ناقش المستشرقون والمؤرخون مسالة التقسيم العرقي والديني للعمل في الإمبراطورية العثمانية لفترة طويلة. لقد تم دحض الصور النمطية التي تتوقع الاعتماد الصرف على الهوية الدينية والحرفة التي يتم أداوها، الى حد كبير من خلال الدراسات الأكاديمية الحديثة التي أجريت في الغالب من قبل تلك التي أجريت لمعرفة الانقسام العرقي والديني في مختلف المؤسسات الحكومية والخاصة في الإمبراطورية العثمانية كذلك تحاول هذه الدراسة المساهمة في المناقشة بمعنى أوسع من خلال اختبار صحة ودرجة التقسيم العرقي والديني للعمل من خلال عينة من الحرف؛ الحلاقين في اسطنبول في أواخر القرن الثامن عشر، وفي مساحة صغيرة؛ صالونات الحلاقة وعلاوة على ذلك، ستتتبع الدراسة أيضا وترسم خريطة للتوزيع الجغرافي والأنماط السكنية لحلاقي بورصة وسالونيك في منتصف القرن التاسع عشر على أساس الحي لتحليل ما اذا كانوا يعكسون الخصائص العرقية والدينية للأحياء اتو يتبعون السكان والقوى العاملة ما قبل الصناعية. وبهذا المعنى، تهدف الدراسة أيضا الى إضافة قيمة للدراسات الإضافية حول المهنة والديموغرافيا. ونتيجة لذلك، تم اختبار افتراض ريجلي الذي يدعي أن الحلاقين يعكسون التوزيع الجغرافي للمدن وتم رسم خرائط لحلاقي بورصة وسالونيك المسجلين في تيميتوات على أساس مرجع سكني. وعلى الرغم من أن ريجلي درس إنجلترا خلال فترة التصنيع وتوصل إلى افتراضاته بناءً على نتائج تلك الحقبة، إلا أن الهيكل المهني للحلاقين كان له بعض أوجه التشابه العامة بغض النظر عن البلد. وبالتالي، بدا أن حلاقي بورصة يدعمون النظرية و لم يكن هناك تناقض كبير في سالونيك بسبب التراكم في الأحياء المجاورة للمناطق الأكثر اكتظاظًا بالسكان. وكانت النتائج أيضًا موازية للمهنة الثانوية طالما أنها تعكس التوزيع الديموغرافي. وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن قيود البيانات والحدود في بيانات تيميتوات بسبب نقص مواقع العمل والسكان بالكامل، تمنع التوصل إلى استنتاجات أكثر صلابة.

كذلك دراسةShaikh وآخرون بعنوان: أهمية الحلاق ومكانته الشرعية في العصر الحديث The importance and sharia status of the barber in modern times عام ٢٠٢٢م. تناولت أن كلمة "الحلاق" مشتقة من اللغة العربية. يُطلق على هذه المهنة اسم "الحلاقة". في اللغة الأردية، تُستخدم كلمتا "القرن" و"الطلب" للإشارة إلى "الحلاق". كما يُطلق على تصفيف الشعر في الأردية اسم "القرن" (ويرجع ذلك إلى استخدام الأبواق في العصور القديمة لهذه العملية). كانت الأبواق مجوفة من الداخل، وواسعة من جهة وضيقة من الجهة الأخرى، حيث تم ثقبها لإدخال الهواء، ثم يتم وضع طرف القرن على جزء معين من الجسم. بعد ذلك، يتم عمل شق بواسطة شفرة لإزالة المادة المطلوبة. لذلك، في اللغة الأردية، كان يُطلق على هذه العملية اسم "القرن"، ولكن في العصر الحالي، يتم تنفيذ هذه العملية باستخدام "الشفط" بدلاً من الامتصاص. يتم وضع غطاء على جزء معين من الجسم، ثم يتم تفريغ الهواء منه باستخدام جهاز شفط، مما يؤدي إلى انتفاخ الجلد وتجمع الدم غير المنتظم في هذه المنطقة. يعمل جهاز الشفط على إزالة هذا

الدم المتراكم خلال دقائق، مما يجعل العملية أكثر كفاءة مقارنة بالطرق التقليدية القديمة.

وتناولت دراسة Abbas بعنوان: مهن العمال في العصر النبوي The Occupations of workers in Prophetic Era عام (٢٠٢١م) أنه من السمات المميزة للمجتمع الإسلامي أنه يعطي الحرية الكاملة لكل شخص في تبني أي مهنة حلال لتحسين وضعه الاقتصادي. ومن واجب كل مسلم أن يتخذ مهنة كريمة لكسب لقمة العيش. وكان هذا نتيجة لعادات نبوية جعلت أصحابه يتخذون العمل الجاد شعارهم في مختلف المجالات. وتشمل المهن العامة للعمل في العصر النبوي الأطباء والخطاطين ومصممي المنازل والصياغة والحدادة والنجارة وبائعي المياه والخياطين ومرشدي السفر والمزارعين وبائعي الزيوت والسمن ورعي الماشية وتصنيع العطور وبيعها وصناعة الملابس وبيعها والتجارة الدولية وصناعة الأسلحة وصانعي الخبز والحلاقين والمزادين والجزارين وعمال حمل الأثقال وبائعي القرطاسية وقاطعي الأخشاب. وكان بعض الصحابة يعرضون خدماتهم للحكومة. ومع ذلك فقد تم اتباع المبادئ والإرشادات النبوية في كل مهنة وخلصت إلى أن سوق التجارة هو الجزء الأكثر أهمية في العمل في عهد الرسول، حيث دخل الصحابة مختلف مجالات العمل، وكان رسولنا الكريم يقدم لهم التشجيع والإرشاد.

كذلك دراسة Tonerبعنوان: الحلاقون ومحلات الحلاقة والبحث عن الثقافة الشعبية الرومانية Barbers, barbershops and searching for Roman popular culture عام (2015) تبحث في فئة محددة من الحرفيين غير المنتمين إلى النخبة، وهم الحلاقون، لاستكشاف ما يمكن أن يكشفوه عن الثقافة الشعبية، لا سيما في مدينة روما خلال فترة الإمبراطورية المبكرة. يبدأ البحث بتحليل الدور الثقافي الذي شغله الحلاقون في الخطاب الاجتماعي الأوسع، حيث كان الاهتمام بالشعر جزءاً من مفهوم "الكولتوس" (cultus)، وهو مصطلح واسع يشمل جميع أشكال الزينة والتأنق. تُطرح هنا مسألة أساسية في دراسة الثقافة الشعبية القديمة، وهي ما إذا كان بالإمكان تجاوز التصوير الأدبي الذي صاغته النخبة إلى حد كبير، للوصول إلى فهم أعمق للواقع اليومي للحياة الاجتماعية في الطبقات الدنيا ويناقش البحث بأن إعادة بناء بعض ملامح هذه الحياة بشكل موثوق أمر ممكن، ويحدد الخصائص التي يمكن الكشف عنها بشأن الحياة خارج إطار النخبة. ومع ذلك، فإن الطابع الاجتماعي للحلاقين وصالونات الحلاقة أثار قلق الكُتّاب المنتمين إلى النخبة، وهو ما يتناوله البحث بوصفه مدخلًا لفهم طبيعة العلاقة بين الثقافة الشعبية والثقافة النخبوية في المجتمع الروماني القديم.

كما تناولت دراسة الرفاعي، بعنوان: الحكام شعر الراس والوجه في الفقه الإسلامي عام ٢٠٢١م, هذه الدراسة الفقهية أحكام شعر الرأس وشعر الوجه في الفقه الإسلامي، حيث تم تقسيمها إلى تمهيد وفصلين رئيسيين وخاتمة. في التمهيد، تم تقديم نبذة عن مفهوم الشعر وأنواعه، متبوعاً بالفصل الأول، الذي استعرض الأحكام الفقهية المتعلقة بشعر الرأس وشعر الوجه وفقًا للمذاهب الفقهية المختلفة. وقد شمل

هذا الفصل أحكام صباغة الشعر، ووصله، وحلقه، بالإضافة إلى أحكام حلق الشارب واللحية وحكم النمص أما الفصل الثاني، فقد خُصص لدراسة الأحكام الفقهية المتعلقة بشعر الرأس والوجه في فقه النوازل، حيث تم التطرق إلى المسائل المستجدة مثل حكم العمليات التجميلية المتعلقة بالشعر، بما في ذلك زراعة الشعر، وإزالة الشعر بالتقنيات الحديثة، وحكم إزالة الشعر الأبيض من رأس الطفل. كما تناول الفصل المسائل الحديثة المرتبطة بقصات وتسريحات الشعر المستجدة.

وفي الخاتمة، تم تلخيص أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ومن أبرزها: اختلاف حكم تخضيب الشيب بغير السواد باختلاف السن والعرف، وعدم جواز صبغ الشعر بالسواد إلا لغرض شرعي، وتحريم وصل الشعر بشكل عام حتى وإن كان للزينة، وكراهة حلق شعر المرأة إلا عند الضرورة، حيث يكون مباحًا. كما أشارت الدراسة إلى أن الأفضلية تقتضي عدم المبالغة في حلق الشارب، وجواز الأخذ من طول اللحية، وإمكانية زراعة الشعر.

كذلك، أكدت الدراسة أن حلق الشعر بالتقنيات الحديثة لا تختلف في حكمها عن طرق الإزالة التقليدية، وأن أي قصة حديثة لا تعتمد على التدريج المتساوي بين جميع أجزاء الرأس بعد القزع يُحكم عليها بالكراهة. كما بيّنت أن للمرأة حرية تصفيف شعرها في حدود المباح، بشرط ألا يكون ذلك بنية التشبه بالكافرات أو اتباع التسريحات المحرمة.

وكذا دراسة الخلايلة وعياصرة، بعنوان: الأحكام الشرعية لمهنة تصفيف الشعر للرجال والنساء عام ٢٠١٧م تناولت دراسة الأحكام الشرعية المتعلقة بمهنة تصفيف الشعر (الكوافير) للرجال والنساء، حيث يهدف إلى توضيح آراء الفقهاء في مختلف المسائل المرتبطة بهذه المهنة، خاصة المسائل المستجدة، مع بيان الحكم الشرعي لكل منها. وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي والمنهج الوصفي، من خلال استقراء أدلة الفقهاء وأقوالهم، ثم تحليلها للوصول إلى رؤية فقهية واضحة حول هذه الأحكام. وأسفر البحث عن عدة نتائج، منها جواز حلق الرأس بالكامل أو تركه دون كراهة، مع كراهة حلق بعض الرأس وترك بعضه (القزع). كما أكد البحث أن الأفضل للمرأة المسلمة أن تتزين داخل بيتها، وأن مزاولة مهنة الكوافير من قبل الرجال لتزيين النساء محرمة قطعًا. أما كيّ الشعر وتمليسه، فلا بأس به للمرأة إذا لم يكن مصحوبًا بكشف العورة وفيما يخص التوصيات، فقد أوصى البحث بضرورة إقامة دورات تدريبية ونشرات توعوية تسهم في نشر الوعي حول الأحكام الشرعية لمهنة تصفيف الشعر، بما يضمن الالتزام بالضوابط الإسلامية في هذا المجال.

ووضحت دراسة Vivekananda S Thovinakere بعنوان: الضعف الاجتماعي والاقتصادي لمجتمعات الكشوريكا (الحلاقين) في ولاية كارناتاكا Socio-Economic Vulnerability Of Kshourika (Barber) Communities Of Karnataka State أنه يمكن القول إن مهنة الحلاقة تُعدّ حرفة قائمة بذاتها، ويشكّل الحلاقون مجتمعًا متميزًا يمارس هذه المهنة. ونظرًا لكونها مهنة قديمة قدم التاريخ المدوّن، فقد عُرف مجتمع الحلاقين بأسماء مختلفة عبر العصور. ففي الغرب يُطلق عليهم اسم "Barbers"، بينما يُعرفون في الشرق،

وخصوصًا في الهند، باسم "Nainda"، في حين يُعرفون بين المسلمين باسم "Hajjams". في الهند، حيث يرتبط النظام الطبقي بالمهن، ارتبطت مهنة الحلاقة بطبقة فرعية ضمن الطوائف الهندوسية تُعرف باسم "Kshourikas"، لا سيما في ولاية كارناتاكا. وكما هو الحال مع الطوائف الأخرى، تم تصنيف "Kshourikas" في السلم الطبقي ضمن مرتبة متدنية للغاية. ويعود ذلك إلى الاعتقاد بأن إزالة الشعر— والذي يُنظر إليه في بعض التقاليد على أنه رمز للذنوب— يجعل من يقوم بهذا العمل في مرتبة متدنية اجتماعيًا. و لم يقتصر الأمر على تصنيفهم في مرتبة متدنية فحسب، بل ارتبط الحلاقون أيضًا بمفهوم "النحس" نظرًا لأنهم يمارسون مهنة إزالة الشعر، والتي يُعتقد أنها ترتبط بإزالة الذنوب. وقد ترسخ هذا المفهوم في الوعي الاجتماعي الهندي لدرجة أن الحلاقين أصبحوا يُعتبرون "غير جديرين بالرؤية" في بعض السياقات الاجتماعية، مما يعكس مدى التمييز الطبقي العميق الذي تعرّض له هذا المجتمع في الهند عبر التاريخ.

كما تضمنت دراسة Syaputra بعنوان: تطبيق أخلاقيات الأعمال الإسلامية في تعزيز ريادة الأعمال: دراسة حالة صالون ويسما للحلاقة Implementation of Islamic Business Ethics in Enhancing Entrepreneurship: A Case Study of Wisma Barbershop عام(٢٠٢٤م).

تتضمن بعض المشاكل الشائعة الافتقار إلى الفهم والتنفيذ غير المتسق لأخلاقيات العمل الإسلامية. لا يزال العديد من أصحاب وموظفي صالونات الحلاقة يكافحون لتطبيق هذه الأخلاقيات باستمرار في عملياتهم اليومية. تؤثر هذه المشكلة، إلى جانب المنافسة الشديدة في صناعة صالونات الحلاقة، على التنفيذ الفعال لأخلاقيات العمل الإسلامية. يهدف هذا البحث إلى دراسة كيفية تطبيق ممارسات الأعمال الإسلامية في سياق ريادة الأعمال، مع التركيز بشكل خاص على صالونات الحلاقة. تم استخدام أسلوب دراسة الحالة النوعية الوصفية للحصول على فهم متعمق لتطبيق أخلاقيات العمل الإسلامية في العمليات اليومية لصالون حلاقة Wisma وتأثيرها على ريادة الأعمال. تم جمع بيانات هذا البحث من خلال مقابلات مع أصحاب صالونات الحلاقة. لتحليل البيانات النوعية، تم استخدام نموذج مايلز وهوبرمان. تشير النتائج إلى أن صالون حلاقة Wisma يلتزم بأخلاقيات العمل الإسلامية، ويدمج مبادئ مثل الأخلاق والصدق والتوحيد والعدالة والحرية والمسؤولية. توضح هذه الدراسة أن تطبيق أخلاقيات العمل الإسلامية في صالونات الحلاقة ينطوي على أكثر من مجرد تقديم الخدمات؛ فهو يعكس الالتزام بممارسات الأعمال الأخلاقية.

*** التعقيب العام على الدراسات السابقة**

تكشف الدراسات السابقة عن الأهمية التاريخية والاجتماعية لمهنة الحلاقة في مختلف الحضارات، حيث تناولت دور الحلاقين في المجتمع، سواء من منظور مهني، طبي، اجتماعي، أو ديني. قدمت هذه الدراسات تحليلًا لمهنة الحلاقة في حضارات مختلفة، مثل العراق القديم، الدولة العثمانية، المجتمع الهندي، والإمبراطورية الرومانية، إضافة إلى دراسات تناولت الأحكام الفقهية والممارسات الإسلامية المرتبطة

بالحلاقة. ورغم تنوع هذه الدراسات، فإنها لم تقدم معالجة شاملة تجمع بين الجوانب الحضارية، الاجتماعية، والفقهية لمهنة الحلاقة في الدولة الإسلامية، وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى معالجته.

*** أوجه الاتفاق في الدراسات السابقة**

١- أهمية الحلاقة كمهنة تاريخية: أكدت معظم الدراسات على قِدم مهنة الحلاقة وأهميتها في المجتمعات المختلفة، كما في دراسة يونس (٢٠١٣) حول العراق القديم، ودراسة Toner (٢٠١٥) حول الإمبراطورية الرومانية.

٢- ارتباط الحلاقة بالجانب الطبي: أظهرت بعض الدراسات، مثل دراسة يونس (٢٠١٣)، أن الحلاقين كانوا يمارسون الحجامة والجراحة البسيطة، وهو ما يتفق مع ما ورد في الدولة الإسلامية عن دور الحلاقين في تقديم الرعاية الصحية.

٣- الدور الاجتماعي للحلاقين: تناولت الدراسات المختلفة دور الحلاقين في المجتمع كناقلي أخبار ومؤثرين في الحياة الاجتماعية، مثلما ورد في دراسة Furtuna (٢٠١٥) حول الحلاقين في الدولة العثمانية.

٤- الأحكام الفقهية المتعلقة بالحلاقة: ناقشت دراسات مثل دراسة الرفاعي (٢٠٢١) والخلايلة وعياصرة (٢٠١٧) الأحكام الشرعية المتعلقة بالحلاقة، خاصة فيما يخص قص الشعر وصباغته وزراعته.

*** أوجه الاختلاف في الدراسات السابقة**

١- المنهجية البحثية: ركزت بعض الدراسات على التحليل الفقهي، مثل دراسة الرفاعي (٢٠٢١)، بينما اتجهت دراسات أخرى إلى التحليل الاجتماعي، كما في دراسة Toner (٢٠١٥).

٢- الإطار الزمني والجغرافي: تناولت بعض الدراسات مهنة الحلاقة في حقب زمنية قديمة، مثل دراسة يونس (٢٠١٣) عن العراق القديم، بينما ركزت أخرى على فترات أقرب، مثل دراسة محمود (٢٠١٨) حول الحلاقة في مصر خلال القرن التاسع عشر.

٣- التركيز على الحلاقين كطبقة اجتماعية: بعض الدراسات، مثل دراسة Thovinakere (٢٠١٥)، تناولت الحلاقين كمجتمع مميز في الهند وتأثرهم بالنظام الطبقي، وهو ما لم تتطرق إليه معظم الدراسات الأخرى.

٤- علاقة الحلاقة بالدين والممارسات الشرعية: ركزت بعض الدراسات على الجانب الديني للحلاقة، مثل دراسة Shaikh (٢٠٢٢) حول مكانة الحلاق في الإسلام، بينما ركزت دراسات أخرى على البعد الثقافي والاجتماعي للحلاقة.

*** ما تميزت به الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة**

١- تناول شامل لمهنة الحلاقة: جمعت الدراسة بين الأبعاد الفقهية، الاجتماعية، والثقافية للحلاقة في الدولة الإسلامية، وهو ما لم تقدمه الدراسات السابقة بشكل متكامل.

٢- تحليل دور الحلاقين في السياقات الإسلامية المختلفة: ركزت الدراسة على دور الحلاقين في العبادات، مثل حلق رؤوس الحجاج، إضافة إلى علاقتهم بالممارسات الصحية مثل الحجامة.

٣- الاستناد إلى مصادر إسلامية متنوعة: اعتمد البحث على مصادر فقهية وتاريخية إسلامية متعددة، مما أتاح تحليلًا دقيقًا

للأحكام الشرعية المرتبطة بالحلاقة، وهو جانب لم تعالجه بعض الدراسات السابقة بعمق.

٤- دراسة تطور أدوات الحلاقة: اهتم البحث بتحليل الأدوات المستخدمة في الحلاقة عبر العصور الإسلامية، مما يوفر رؤية واضحة عن تطور هذه المهنة على المستوى التقني.

*** الفجوة البحثية**

تنبع الفجوة البحثية من نقص الدراسات المتخصصة التي تتناول الحلاقين كجزء من النسيج الحضاري للدولة الإسلامية، حيث لم يتم تسليط الضوء على تطور أدوات الحلاقة، وأشكالها المختلفة، والأحكام الشرعية التي تحكم هذه المهنة، وتأثيرها على الحياة العامة في المجتمعات الإسلامية. كما أن العديد من الروايات التاريخية التي تتناول ممارسات الحلاقة ترد بشكل متفرق في كتب الفقه والأدب والتاريخ، مما يجعل من الضروري تجميعها ودراستها ضمن إطار شامل يبرز دور هذه المهنة في الحضارة الإسلامية بناءً على ذلك، يسعى هذا البحث إلى سد هذه الفجوة من خلال تقديم دراسة شاملة حول الحلاقين في الدولة الإسلامية، تسلط الضوء على ممارساتهم، وأدواتهم، وأدوارهم المختلفة، وأحكام مهنتهم، مما يساهم في إبراز البعد الحضاري لمهنة كانت جزءًا لا يتجزأ من الحياة الإسلامية.

*** الإطار النظري**

*** تمهيد**

امتهن بعض المسلمين في صدر الإسلام حلاقة شعر الرأس وتشذيب اللحية، وكان العديد من الحلاقين يمارسون أيضًا حرفة الحجامة إلى جانب الحلاقة، حيث كان يُطلق على الواحد منهم اسم "حجام". لم تقتصر مهنتهم على الحلاقة فحسب، بل شملت أيضًا بعض أساليب الطب الشعبي القديم، مثل استخدام المِشْرَط لإجراء شقوق صغيرة في أماكن محددة من الجسم، كمنطقة الظهر، ثم امتصاص الدم الخارج باستخدام المِحْجَم وجمعه في قارورة مخصصة. وقد كان للحجامين أدوات وأجهزة خاصة تُعرف بها مهنتهم ومن بين الذين احترفوا هذه المهنة خِراش بن أمية، الذي حلق رأس النبي ﷺ عدة مرات، كما اشتغل بها كل من معمَّر بن نضلة، وأبو رحيمة، وأبو هند، وأبو طيبة، وسالم الحجام، وقد احتجم النبي ﷺ عند بعضهم في عدة مناسبات. (أبو غدة, ٢٠١٧م).

في حضارة الدولة الإسلامية، كان الحلاقون يتواجدون في الحمامات العامة، حيث كانوا يستغلون فرصة استحمام الناس لتقديم خدمات حلاقة الشعر وتهذيب اللحية (عاشور, ١٩٨٠, ص٥٤) وفي بعض الأحيان، كان يُطلق عليهم اسم "الحجامين"، كما هو الحال في الأندلس(الزجالي, ١٩٧١, ص١٨٨)، حيث ورد مثل يقول: "حجام إن بالغ"، والمقصود به الحلاق وليس الحجام الذي يمارس الحجامة. كما كان الحلاقون في بعض الحالات يؤدون دورًا مزدوجًا، فيقومون بحلاقة شعر الصبي أثناء طقوس الختان.(التادلي,١٩٨٤ ص٢٥٤).

وقد أورد ابن الأخوة في نصٍّ فريد بعض الشروط التي يجب أن تتوفر في الحلاق، حيث ذكر أنه ينبغي أن يكون خفيف الحركة، رشيقًا، ماهرًا في الحلاقة، وأن تكون أدواته حادّة وقاطعة. كما أشار إلى ضرورة التزامه بآداب المهنة، فلا يستقبل رأس الزبون مباشرة، وألا يتناول الأطعمة ذات الرائحة

النفاذة مثل البصل والثوم والكراث حتى لا يُزعج زبائنه. كذلك، شدد على ضرورة عدم حلاقة شعر أي شخص إلا بإذن وليّه، وألا يقوم بحلاقة عبدٍ إلا بإذن سيده، كما حُظر عليه حلق شعر الأمرد والمخنث ويعكس هذا اهتمام المحتسبين بالحفاظ على الذوق العام واحترام راحة الزبائن، كما يُظهر الحرص على عدم تزيين المخنثين، وهو ما يحمل دلالات أخلاقية واجتماعية تعكس القيم السائدة في المجتمع الإسلامي آنذاك (ابن الأخوة, ١٩٣٧, ص١٥٦).

*** الحلاقة في العصر الإسلامي**

يُعرف الحلاق في الحضارة الإسلامية باسم "المزين"(رشيد قصي عبد الهادي, ٢٠٠٨م، ص ٥٢٤)، وهي مهنة عُرفت منذ القدم، حيث اشتُقت كلمة "مزين" من التزيُّن، أي الشخص الذي يساعد الآخرين في تحسين مظهرهم. وقد وردت هذه التسمية في نقوش أثرية جنائزية تعود إلى القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، ومن الأمثلة على ذلك شاهد قبر رخامي محفوظ في متحف الفن الإسلامي، يحمل اسم يعقوب بن إسحاق بن موسى المزين. (براون، ١٩٦٦م، ص ١٨.)

كان الحلاق مسؤولًا عن إزالة الشعر وتهذيبه، وقد ورد في مصادر الحسبة المتعلقة بالحمامات أن الحلاق يجب أن يستخدم أدوات حلاقة جيدة، وأن يكون رشيقًا وماهرًا في مهنته (ابن الأخوة، ١٩٣٧, ص٢٤٢)، كما يُشترط عليه عدم استقبال الرأس ومنابت الشعر مباشرة أثناء الحلاقة، وعدم تناول الأطعمة ذات الرائحة النفاذة، مثل الثوم والبصل والكراث، حفاظًا على راحة الزبائن كما كان يُمنع من حلاقة شعر الصبي دون إذن والده، أو حلاقة العبد دون إذن سيده، و لم يكن مسموحًا له بحلاقة شعر الأمرد.

*** اشكال الحلاقة وطبيعتها في صدر الدولة الإسلامية**

حظيت مهنة الحلاقة باهتمام واسع في الفن الإسلامي، حيث جسدت العديد من اللوحات مشاهد للحلاقين أثناء عملهم داخل الحمامات العامة، مما يعكس مكانتهم وأهميتهم في الحياة اليومية. تظهر بعض اللوحات شخصيات بارزة مثل تيمور وهو جالس بينما يؤدي الحلاق عمله بمهارة، كما يظهر هارون الرشيد في وسط الحمام وخلفه الحلاق يباشر مهمته. وفي مشهد آخر، يجلس رجل القرفصاء بجوار الحلاق الذي يقوم بحلاقته، بينما تُصوّر إحدى اللوحات المأمون في أثناء خضوعه للحلاقة، حيث يبدو الحلاق منحنياً أثناء أدائه لعمله. (علي, ٢٠٢٢م، ص٧٨٠).

تعكس بعض اللوحات الأخرى مواقف مختلفة للحلاقين أثناء تأديتهم لمهنتهم، حيث يظهر المأمون جالسًا على مقعد بينما يعمل الحلاق أمامه، كما تجسد إحدى اللوحات تيمور وهو في منتصف قاعة الاستحمام بينما ينحني الحلاق ليؤدي عمله. كما تم تصوير مشهد آخر لهارون الرشيد جالسًا على حافة الفوارة، بينما الحلاق بجواره يمارس عمله بانحناء واضح ومن المشاهد الأخرى، يظهر اثنان من الحلاقين أثناء تقديم خدماتهما لزبونين، في حين يجلس أحد المستحمين بالقرب من سور الفوارة، بينما يعمل الحلاق خلفه. كما توثق إحدى اللوحات مشهدًا لرجل جالس أمام المغطس، بينما يقف الحلاق خلفه ليؤدي عمله. في مشهد آخر، يظهر الحلاق وهو منحني أثناء حلاقة شعر هارون الرشيد، مما يعكس

مهارتهم الكبيرة وأهمية دورهم داخل المجتمع الإسلامي في تلك الفترة.

شكل١: لوحات تمثل أشكال الحلاقة في العصر الإسلامي(علي, ٢٠٢٢م, ص٨٠٣ وما بعدها)

شكل٢: حلاقة هارون الرشيد في الحمام (علي, ٢٠٢٢م، ص٧٩٦)

*** الأدوات المستخدمة وطبيعة الحلاقة في الإسلام**

كان الحلاق يعتمد في عمله على المقص والمرآة، مما يُمكِّن الشخص الذي يتم حلاقته من رؤية مظهره أثناء العملية (ابن الحاج، د.ت، ص ٢٩١.) ومن بين الذين عملوا في مجال الحلاقة، ورد ذكر أحمد بن محمد الكيلاني المكي، الذي عُرف بلقب "شفتراش"(عامر جمال ٢٠١٠, ص ١٠٢)، وهو مصطلح فارسي يعني الحلاق. كما يُذكر محمد بن ي المكي، الذي كان يمارس الحلاقة داخل المسجد الحرام، وقد تعلّم منه بعض الزوار والغرباء من المبتدئين هذه المهنة.

أما في مصر لعب الدولاب دورًا مهمًا في مهنة الحلاقة، حيث كان يُستخدم كرمز للإعلان عن وظيفة المزين وكان لهذا الدولاب أهمية خاصة خلال حفلات الختان التي كانت تُقام في شوارع القاهرة، حيث كان الحلاق يتقدّم موكب "المطاهر" حاملاً دولابه، ليعلن عن دوره في تنفيذ عملية الختان (محمد سمية حسن١٩٨٢م، ص ٣) وقد جرت العادة أن يُختن الصبي عند بلوغه الخامسة أو السادسة من عمره، وأحيانًا في وقت لاحق، حيث كان والديه يعرضانه في الشوارع قبل بدء الطقوس، مستغلين احتفالات أخرى مثل حفلات الزواج لتقليل تكاليف الحفل.(لين ادوارد وليم, ١٩٩٩م، ص ٦٩).

لم يكن الدولاب مقتصرًا على حفلات الختان فقط، بل كان يُستخدم أيضًا كأداة تعريفية بالحلاق أثناء تجوله في المدينة بحثًا عن الزبائن. كان المزين يحمل دولابه أثناء سيره، مما يسهل التعرف عليه، فيتوجه إليه الزبائن لإجراء الحلاقة. وعند الاستقرار في مكان ما، مثل أمام المنازل أو المقاهي، كان الحلاق يجلس بجوار الدولاب ليؤدي عمله، حيث أصبح بمثابة دكان متنقل يحتوي على أدواته اللازمة، مثل الأمواس والملاقيط والمقصات والمرايا وأواني العطور ونظرًا لصغر حجم الدكاكين في القرن التاسع عشر وارتفاع الضرائب المفروضة على المحلات، (السيد رندا محمد حازم, ٢٠٠٧م، ص ١٨٦.) لجأ العديد من الحلاقين إلى استخدام الدولاب كبديل للدكان، حيث كان يحمله معه أثناء تنقله داخل المدينة وتميز

واجهة الدولاب بالزخارف المنفذة عليه، والتي كانت بمثابة وسيلة لتسلية الزبائن أثناء الحلاقة، تمامًا كما تحل المجلات والمرايا الزخرفية اليوم محل وسائل الترفيه في محلات الحلاقة الحديثة. وقد احتوى الجزء الخلفي من الدولاب على خزانة صغيرة لحفظ الأدوات، بينما استُخدمت واجهته العاكسة ليتمكن الزبون من رؤية نتيجة الحلاقة، مما جعل الدولاب أداةً متكاملة تجمع بين الترويج، والتخزين، والاستخدام العملي في مهنة الحلاقة.

*** الاحكام الإسلامية لمهنة الحلاقة في الإسلام**

إذا كانت الحلاقة تتعلق بشعر الرأس، فلا حرج فيها، والمكسب الناتج عنها حلالٌ طيبٌ ولا بأس به. أما إذا كان الحلاق يقوم بحلق لحى الرجال، فذلك منكرٌ لا يجوز، والمكسب الناتج عنه خبيثٌ ومحرم. لذا، يجب على الحلاقين تقوى الله والامتناع عن حلق اللحى، بل ينبغي عليهم نصح الزبائن وتوعيتهم بالحكم الشرعي، قائلين: "لا يجوز ذلك"، مستندين إلى قول النبي ﷺ: «قصوا الشوارب وأعفوا اللحى، خالفوا المشركين»، كما قال أيضًا: «جزوا الشوارب وأرخوا اللحى، خالفوا المجوس». وعليه، لا يجوز للحلاق أن يحلق اللحى أو يقصها، بل عليه أن يمتنع عن تلبية هذا الطلب وينصح زبائنه، لأن الكسب الناتج عن حلق اللحى محرّم. (ابن باز,٢٠٠٧م, ٢٥٧)

*** الخاتمة**

إن هذه المهنة لم تكن مجرد حرفة لتجميل الشعر واللحية، بل كانت جزءًا مهمًا من النسيج الاجتماعي والثقافي والصحي للمجتمع الإسلامي. فقد لعب الحلاقون أدوارًا متعددة، شملت تقديم الخدمات الصحية مثل الحجامة والجراحة البسيطة، والمساهمة في الطقوس الدينية كحلق رؤوس الحجاج، إلى جانب دورهم في الحياة اليومية من خلال محلات الحلاقة التي كانت مراكز اجتماعية لنقل الأخبار والثقافة الشعبية. كما عكست النصوص الفقهية مدى ارتباط هذه المهنة بالتشريعات الإسلامية، حيث وُضعت لها أحكام وضوابط محددة تنظم ممارساتها بما يتوافق مع الشريعة.

عكست هذه الدراسة أيضًا التطور الذي شهدته مهنة الحلاقة عبر العصور الإسلامية، سواء من حيث الأدوات المستخدمة أو التنظيم الحِرَفي لها، إضافة إلى تسليط الضوء على الدور الاجتماعي للحلاقين في مختلف الطبقات الاجتماعية. كما تم تحليل علاقتها بالحياة الثقافية والفنية، حيث وثّقت المخطوطات الإسلامية والمصادر التاريخية وجودها في الحمامات والأسواق والقصور السلطانية.

*** النتائج**

١- كانت مهنة الحلاقة مهنة متكاملة تجمع بين الخدمات التجميلية والصحية، حيث مارس الحلاقون الحجامة وبعض التدخلات الطبية البسيطة.

٢- لعب الحلاقون دورًا اجتماعيًا مهمًا، حيث كانت دكاكين الحلاقة مراكز للتواصل وتبادل الأخبار والثقافة الشعبية.

٣- تضمنت الشريعة الإسلامية أحكامًا واضحة تنظم ممارسة مهنة الحلاقة، خاصة فيما يتعلق بحلق الرأس واللحية.

٤- عكست التصاوير والرسوم في المخطوطات الإسلامية الدور الذي لعبه الحلاقون في الحمامات والأسواق، مما يؤكد أهمية هذه المهنة في الحياة العامة.

٥- تأثرت مهنة الحلاقة بالتطورات التقنية، حيث تطورت الأدوات المستخدمة تدريجيًا، مما أسهم في تحسين ممارسات المهنة.

*** التوصيات**

١- إجراء المزيد من الدراسات حول الحرف التقليدية في الدولة الإسلامية لفهم دورها في تشكيل الحضارة الإسلامية.

٢- توثيق الأدوات المستخدمة في مهنة الحلاقة عبر العصور الإسلامية بشكل أكثر تفصيلًا، مع إجراء مقارنات بين الماضي والحاضر.

٣- تسليط الضوء على العلاقة بين الحلاقة والفقه الإسلامي من خلال دراسات متخصصة في الأحكام الفقهية للمهن التقليدية.

٤- تشجيع عرض المهن التقليدية مثل الحلاقة الإسلامية في المتاحف والمؤسسات الثقافية لإبراز دورها في التاريخ الإسلامي.

٥- الاستفادة من التجربة الإسلامية في تنظيم الحِرف والمهن التقليدية لتطوير سياسات حديثة تعزز الحفاظ على التراث الحِرفي.

بهذا، تُظهر الدراسة أن مهنة الحلاقة في الدولة الإسلامية لم تكن مجرد مهنة تجميلية، بل كانت عنصرًا حضاريًا يعكس القيم الاجتماعية والصحية والفقهية، مما يعزز أهمية دراستها بوصفها جزءًا من التاريخ الثقافي الإسلامي.

*** المراجع**

اولاً- المراجع العربية

ابن الأخوة (١٩٣٧م)، معالم القربة في أحكام الحسبة، نقله روبن ليوي، كمبردج، ص ١٥٦.

ابن الحاج، المدخل، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت، ج ٣، ص ٢٩١.

ابن باز (٢٠٠٧)، فتاوى نور على الدرب، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء - إدارة مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ص ٢٥٧.

ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٨١)، لسان العرب، دار صادر، ط١، ج٩، بيروت، لبنان، ص ٤٤.

أنس، محمد عوض الخلايلة، & الدكتور بسام محمد عياصرة (٢٠١٧)، الأحكام الشرعية لمهنة تصفيف الشعر للرجال والنساء، مجلة العلوم الشرعية-جامعة القصيم، ١٠.(3)

براون (١٩٦٦م)، الطب العربي، ترجمة: أحمد شوقي حسن، سلسلة الألف كتاب، لجنة النشر بوزارة التعليم العالي، القاهرة، ص ١٨.

التادلي، أبو يعقوب يوسف بن الزيات (١٩٨٤)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، الرباط، د ط.

جليوي، الرفاعي وليد بن محمد (٢٠٢١)، أحكام شعر الرأس والوجه في الفقه الإسلامي، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، المجلد الثاني - الإصدار التاسع عشر.

حسن، علي حسن (١٩٨٠م)، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ص ٣٥٤.

الزجالي، أبو يحي عبيد الله بن أحمد (١٩٧١)، أمثال العوام في الأندلس، تحقيق محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة للشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، مطبعة محمد الخامس الجامعية، فاس.

السيد، رندا محمد حازم (٢٠٠٧م)، أدوات الزينة والحلي في الفن الإسلامي، ماجستير، كلية السياحة والفنادق، جامعة الإسكندرية، ص ١٨٦.

عاشور، سعيد عبد الفتاح (١٩٨٠)، الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد ١١، ص ٤٥.

عامر، جمال (٢٠١٠م)، الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، ص ١٠٢.

علي، سلامه حامد (٢٠٢٢)، تصاوير الحمامات ونشاطاتها من خلال صور المخطوطات في القرنين (٩-١٠هـ/١٥-١٦م)، نشرة مركز الدراسات البردية، ٣٩(١)، ٧٥١-٨١٨.

لين، إدوارد وليم (١٩٩٩م)، عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم مصر ما بين ١٨٣٣-١٨٣٥م، ترجمة سهير نسوم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص ٦٩.

محمد، سمية حسن (١٩٨٢م)، صور الاحتفالات في المخطوطات العثمانية دراسة أثرية فنية، دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ص ٣.

محمود، حمادة ثابت (٢٠١٨م)، حمل "دولاب" الحلاق في مصر في القرن ١٣هـ/١٩م في ضوء نموذجين محفوظين بالمتحف الإثنوغرافي دراسة آثارية فنية، مجلة البحوث والدراسات الأثرية، العدد الثالث، سبتمبر.

مسلم بن الحجاج (١٩٥٥)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، حديث رقم (٢٥٩)، وحديث رقم.(260)

يونس، صباح حميد (٢٠١٣م)، مهنة الحلاقة في المجتمع العراقي القديم، مجلة آثار الرافدين، المجلد ١، العدد ٢.

رشيد، قصي عبد الهادي (٢٠٠٨م)، أسماء ذوي الحرف في العبرية: دراسة معجمية سامية مقارنة، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، العدد ٨٥، ص ٥٢٤.

أبو غدة حسن(٢٠١٧م), صور من الحياة في العصر النبوي(٤), مقال الكتروني تم الاطلاع عليه بتاريخ ٨-٣-٢٠٢٥م من خلال الرابط التالي: https://islamsyria.com/ar/%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%88%D9%8A-4/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA

ثانياً- المراجع الأجنبية

Furtuna, Serdar.(2015) The barber's mirror: An observation on ethno-religious divison of labour through barbers of the late eighteenth to mid-nineteenth-century ottoman empire in the capital and provincial centres. Diss. İstanbul Bilgi Üniversitesi,.

Shaikh, M. A., Khoso, A. A., & Ahmed, M. (2022). The importance and sharia status of the barber in modern times: عصر حاضر میں حجامہ کی اہمیت و شرعی حیثیت. Al Khadim Research Journal of Islamic Culture and Civilization, 3(2), 183-193.

Abbas, T. (2021). The Occupations of workers in Prophetic Era:(An analytical study). Majallah-e-Talim o Tahqiq, 3(1), 19-39.

Toner, J. (2015). Barbers, barbershops and searching for Roman popular culture. Papers of the British School at Rome, 83, 91-109.

Vivekananda S Thovinakere(2015), SOCIO-ECONOMIC VULNERABILITY OF KSHOURIKA (BARBER) COMMUNITIES OF KARNATAKA STATE National Law School of India University.

Syaputra, A., Jannah, N., & Harianto, B. (2024). Implementation of Islamic Business Ethics in Enhancing Entrepreneurship: A Case Study of Wisma Barbershop. Jurnal Manajemen Bisnis, 11(2), 812-819.